أنطونيوس وأسباب فشل سياساته في الشرق (٤٢-٣٠ق.م) دراسة تاريخية تحليلية

كامران محمدجلال مجيد

قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة كويا، إقليم كردستان، العراق

المستخلص

تتطرق هذه الدراسة الموسومة بـ(أنطونيوس وأسباب فشل سياساته في الشرق) إلى تسلم القائد الروماني أنطونيوس الشطر الشرقي للإمبراطورية الرومانية، ولاسيما بعد تقاسم الولايات الرومانية بينه وبين أوكتافيوس وليبيدوس ضمن تشكيل السلطة الثلاثية للامبراطورية الرومانية، ويعالج البحث بشكل رئيس فشل سياسات أنطونيوس في الشرق من الإمبراطورية الرومانية، سواء كان ما يخص حملاته العسكرية على المملكة البارثية (الاشكانية) (٢٥٠ ق.م-٢٢٤م) وأرمينيا بشكل رئيسي، وما تمخض عنها من مشاكل سياسية وعسكرية وحتى تأثر شخصيته كروماني ومحاولته علاج تلك الإجراءات بطرق ووسائل مماثلة لها، سواء كانت دبلوماسية أم عسكرية. لم تكن المسألة الشرقية تنحصر في تلك السياسات، إنما كانت مسألة مصر، ولاسيما ملكتها كليوپاترا السابعة (٥١-٣٠ ق.م) آخر ملكة من السلالة البطلمية، إحدى أهم المشاكل القلقة إن لم تكن أبرزها، حيث كانا في علاقات العاطفية، التي شكلت ابرز المواضيع التي أثارة حفيظة الرومان، كونها تخص مسألة مصالح الرومان سياسيا وأيدولوجيا وعسكريا. تحاول الدراسة من خلال المنهج التحليلي والنقدي لتلك الأحداث من خلال المصادر الرومانية والمراجع الحديثة، حيث تتطرق الكتب والدراسات إلى الحملات والسياسات التي قام بها القائد الروماني سالكا سرد الأحداث دون التعمق في تحليل بعض آراء المؤرخين الرومان، حيث أن بعض الباحثين قد اوقعوا في سياق الأحداث دون تحليل أو نقد آراء بعض روايات مؤرخي الرومان ممن أخذوا الجانب التقليدي لوجهة النظر الروماني لتلك الأحداث.

مفاتيح الكلمات: أنطونيوس، أوكتافيوس، الشرق الروماني، الصراعات الداخلية، كليوباترا.

١. المقدمة [1]

شهدت الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول قبل الميلاد ظهور قادة عسكريين وسياسيين، وقعوا في صراعات داخلية عميقة لتولي السلطة العليا، كبومبي وقيصر وكراسوس وغيرهم، أدى ذلك إلى تقاسم السلطة جغرافيا بين هؤلاء القادة، حيث أخذ هذا الشرق وذاك في الغرب من الولايات الرومانية، وظهر بعد مقتل قيصر عام ٤٤ق.م قادة رومان جدد مثل أنطونيوس الزاخر باعماله العسكرية والإدارية، وأكتافيوس من خلال تبنيه من القائد السابق قيصر. وبسبب تنوع المصالح بين المحافظين في السينات (مجلس الشيوخ) الروماني من جهة وزملاء قيصر من جهة أخرى، المشحونين بالسياسات القيصرية، أجتمعت مصالح هؤلاء القادة مع بعضهم بعض للسيطرة على أمور الإمبراطورية على حساب السينات، فاتفقوا فيما بينهم لتقليص سلطات وصلاحيات السينات وتقاسموا الولايات جغرافيا فيما بينهم، لكن بمجرد القضاء على أنصار المحافظين، ظهر التنافس واختلاف المصالح بين هؤلاء القادة، ولاسيما أنطونيوس وأوكتافيوس، فضلا عن ليبيدوس الذي لم يكن ذا نفوذ وسلطة بين الرومان لاسياسيا ولا عسكريا، واختار أنطونيوس الشرق لولايته، لايعرف ملابساته على وجه الدقة، ربما لأنه كان على دراية بما كان من ممالك ومناطق غنية بثرواتها كمصر وبلاد الرافدين والتي كانت جزءاً من ممتلكات المملكة البارثية، في الوقت الذي كان الغرب، ولاسيما إيطاليا تعاني من ويلات الحرب الداخلية منذ عقود، ونال منها الاضطرابات والأزمات الاقتصادية الشيء الكثير.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول أهم المحاور السياسية والعسكرية التي استند عليها القائد الروماني أنطونيوس لتقوية سلطاته، كي ينافس بها غريمه أوكتافيوس في الغرب، وهي انتصاره على المملكة البارثية والتي لم ينسى الرومان حتى تلك اللحظات أو حتى بعد ذلك، نكسة كراسوس من معركة حرّان عام ٥٣ق.م المخزية بالنسبة لهم من لدن دولة شرقية فتية، حيث أن تلك الأحداث ترتبط بعضها بمسألة مصر، التي كانت آخر من تحكمها من السلالة البطلمية منذ قرنين من الزمن.

هدف الدراسة بيان أسباب فشل القائد الروماني وسياساته في الشرق، العسكرية والسياسية والتي ألحقت الأذى بالإمبراطورية الرومانية؛ لأن نتائجها لاتكمن في إزاحة قائد روماني معين وتحل محله روماني آخر، إنما تتأثر بها جُلّ الإمبراطورية الرومانية وربما

[1]. مجلة جامعة كويه للعلوم الانسانية والاجتماعية. المجلد ٩، العدد ١ (٢٠٢٦)
أُستلم البحث في ٢٠ آيار ٢٠٢٤؛ قُبل في ٧ تموز ٢٠٢٤ ورقة بحث منتظمة: نُشرت في ١٠ شاط ٢٠٢٦

البريد الإلكتروني للمؤلف: kameran.jalal@koyauniversity.org

حقوق الطبع والنشر © ٢٠٢٦ أسماء المؤلفين. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الإبداعي النسبية CC BY-NC-ND 40 -.

Original Article |**DOI:** https://doi.org/10.14500/kujhss.v9n1y2026.pp36-46

كانت إحدى محطات التاريخ الروماني من الجمهورية إلى إمبراطورية، وتبعاته السياسية والإدارية وماتمخض عنها النظام السياسي أيضاً، حتى لو أنها تشكل إحدى الأسباب؛ لأن الأحداث التاريخية المهمة التي تمخض عنها التغييرات والتطورات اللاحقة لا تعود إلى حادث واحد، بل إلى عوامل تاريخية أخرى سبقتها.

من المعروف أن الدراسات التاريخية تتخذ مناهج متعددة ومتنوعة، لاتمام البحث والوصول إلى فهم الصحيح لأحداثه، فإن هذه الدراسة تتخذ المنهج السرد التاريخي؛ التحليلي والنقدي للمعلومات والحقائق التاريخية.

من صعوبات الدراسة ، هي أن المعلومات التاريخية وصلتنا من جانب واحد تقريباً، وهي المصادر في الإمبراطورية الرومانية؛ لان المصادر الشرقية سواء من البارثيين أو المصريين البطالمة لاتسعفنا فيما تخص الأحداث التي تتعلق بصراعهم مع الرومان، وحتى المصادر الرومانية[1] نفسها، قد وقعت في أخذ جانب من الصراع، إذا كانت تخص المسائل الداخلية للرومان.

جاءت هذه الدراسة (أنطونيوس وأسباب فشل سياساته في الشرق) بثلاث محاور يسبقها ملخص والمقدمة ومدخل تاريخي، فضلا عن الاستنتاجات، يتناول المدخل التاريخي نشأة أنطونيوس احتماعيا ،وعسكريا، وسياسيا، إلى أن أصبح من زملاء الخط الأول لقيصر، والذي ساعده إلى حد كبير على أن يصبح ذا صيت ليس بقليل. أما المحور الأول، يتضمن دخوله في السلطة الثلاثية مع كل من أوكتافيوس وليبيدوس، والتي تم بموجبها تقسيم الإمبراطورية الرومانية فيما بينهم، أما المحور الثاني فيتعلق بسياساته تجاه الدولة البارثية بشكل رئيس وكذلك أرمينيا وبلدان أخرى بدرجة أقل. والمحور المحور الثالث والأخير يتعلق بعلاقته مع ˜ليوپاترا ملكة مصر وبانفصاله من روما وما ترتب عليها من تداعيات على سياساته بشكل عام حيث نهايته بعد انتكاسته أمام أوكتافيوس في معركة أكتيوم البحرية.

٢. مدخل تاريخي

٢. ١. نشأة أنطونيوس

٢. ١. ١. جوانب من حياته ودخوله الجيش

مارك أنطونيوس[2] (Marc Antonius) (٨٣-٣٠ق.م)، كان جده محاميا، لكن والده كان مواطن عاديا، وبعد موت والده تزوجت والدته من الرجل، الذي قُتل بيد القنصل شيشرون[3] (Cicéro)، حيث أتهم بأنه شارك في مؤامرة ضده، مما أدى إلى كره أنطونيوس لشيشرون،ثم وقع أنطونيوس تحت وطأة قرض بسبب أحد أصدقائه، لذلك ترك إيطاليا بعد أن يأس من دفع المبالغ الضخمة من القروض التي أخذها، فذهب إلى اليونان، ودرس هناك الخطابة وتميز فيها وخاصة الأسلوب الآسيوي الذي كان ينسجم مع شخصيته الطموحة وحضوره المؤثر فجعل منه شخصية بارعة ومؤثرة في الخطاب (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٦٥-١٦٦٦).

وبعد ذلك عاد إلى روما حيث التقى بالقنصل گابينوس الذي طلب منه الانضمام إلى الجيش، إلا أنه رفض من البداية ولكنه انخرط فيه في نهاية المطاف، بعد أن عين كضابط في الخيالة، حيث استطاع انطونيوس في عام ٥٥ق.م أن يبرهن كفاءته العسكرية عندما انيطت إليه مهمة القضاء على ثورة في اورشليم التي قامت ضد السلطة الرومانية، حيث تمكن بواسطة الخيالة من القضاء عليها من دون خسائر كبيرة (Josephus, Ant. Jud. 14.6). في حادث آخر، أكد قدرته الميدانية العسكرية عندما دعم گابينيوس اعادة العرش البطلميي لبطليموس الثاني عشر أوليتس ٨٠-٥١ ق.م (Ptolyemy Auletes)، حيث تمكن ليس من عبور سيناء وحسب وإنما استولى على مدينة بلوسيوم في شمال سيناء وأسر حاميتها، بذلك مهد للمعركة الفاصلة عندما عبر الجيش الروماني إلى مصر ونجحوا في إعادة العرش للملك البطلميي (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٦٦)، وكان للحادث صدى كبيرا لدى الصديق والعدو وظهر تمكنه السياسي عندما رفض سياسة الملك البطلميي بقمع الشعب، وكسب بذلك سمعة كبيرة هناك، ويمكن لها أن تجد نفعا لما يكون لـ أنطونيوس من مستقبل في مصر!، ولاسيما أنه اثبت علاوة على امكانياته العسكرية، حنكته وذلك بدفن من قاتله من االقوات البطلمية بعد مقتله في المعركة، ما أدى إلى رفع سمعته بين الاسكندريين (Cassiu. 39.58.1؛ Huzar, 1978, 29-30).

٢. ١. ٢. دوره في تقوية نفوذ قيصر

اتُهم گابينيوس في عام 54 قبل الميلاد بالعدوان خارج مقاطعته، لذلك ذهب أنطونيوس مباشرة إلى بلاد الغال (ينظر الخارطة)، عندما كان الوضع ما آل إلى تقسيم الساسة بين كتلتين، الشيوخ بقيادة پومپييو العامة بقيادة قيصر، وانضم هو إلى حزب قيصر أخيرا، ولما كان يتمتع به أحد اصدقائه من الخطابة، جعله يحصل على الاصوات الكافية ليتسلم منصب التريبونية[5]، ثم الأيگور (كاهن ينحصر واجباته في مراقبة حركة الطير)، وبدأ باستخدام سلطته لصالح قيصر ومخططاتهم (Huzar, 1978, 42). سبب انضمامه إلى قيصر هو أنه وجد نفسه الآن في موقف حساس حيث كان بحاجة إلى التحالف مع شخصية سياسية قوية ورائدة، وقد اكتسبت من خلال خبرته في الحرب وإدارة المقاطعات، أثبت نفسه كضابط قوي وقادر ومخلص تحت القيادة العليا لقيصر، وفي الأمور السياسية، بعثه قيصر إلى روما لمدد قصيرة خلال عامي ٥٣-٥٢ق. م قبل الميلاد، ومرة أخرى في عام ٤٩ق.م، بصفته وكيلًا له تريبوناً منتخبًا، للدفاع عن مصالح القنصل في مجلس الشيوخ (Cassiu, 39.64; 40.16-30) .

عندما كان قيصر يقود جيشه في بلاد الغال في الشمال، كان القنصل مارچللوس يحاول تقوية صفوف القوات التي كانت تحت قيادة پومپيي، وذلك بإصدار قرارات من مجلس الشيوخ لضم المجندين حديثاً إلى فيالق پومپيي، إلا أن أنطونيوس قرر أن يرسل هؤلاء الجنود إلى سوريا لينضموا تحت لواء بيبلوس (Bibulus)، الذي كان منشغلاً بحربه ضد البارثيين هناك، فضلا عن ذلك، كان مجلس الشيوخ يرفض قراءة ما يرسل من لدن قيصر، إلا أن أنطونيوس قام بهذا الأمر من خلال سلطته المخولة إليه، ما دفع بالكثير للانضمام إلى جانب قيصر (Cassiu, 39.64; 40.16-30)؛ لأن مطالب قيصر كانت تصب في مصلحة العامة وذلك بتوسيع سلطاتهم، ورغم عدم نجاح توجهات أنطونيوس لإقرار المشاريع التي كان تصب في مصلحة مؤيدي قيصر، إلا أنه أدى إلى تقوية جبهتهم واجبار الجهة المقابلة بالكشف عن مخططاتهم، وفي نهاية المطاف، اتصل أنطونيوس بقيصر وهو في بلاد الغال، وأبلغه بالأمر وأن تريبونيين الشعب-المحسوبين مبدأياً لقيصر__حرموا من صلاحياتهم، سرعان ما قام الأخير بالزحف نحو إيطاليا، وهذا ماأدى إلى اتهام شيشرون لـ(أنطونيوس) بإثارة الحرب الأهلية (Huzar, 1978, 48)، إلا أن بحسب بلوتارخ "أن قيصر لم يكن شخصا له ردة فعل بهذا الشكل، حتى لايتهم بأنه خطط لذلك من قبل، أو أنه علم أن ما وراء تلك الإجراءات، هو الانقضاض عليه وحلفاءه، لذلك بادرة هو بالهجوم كوسيلة للدفاع عن نفوذه (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٦٩-١٦٧٠)، وهنا يبزغ نجم أنطونيوس في الساحة السياسية وهي مرحلة أخرى من بروزه، فالبداية كان في الحقل العسكري في الشرق كضابط وقائد ميداني، وهنا أصبح من أحد ابرز القادة في روما.

بعد انتصار قيصر على پومپيي وسيطرته على كل من إيطاليا وإسبانيا واتجاره إلى اليونان لملاقاته، أنيطت قيادة القوات العسكرية في إيطاليا لـ(أنطونيوس)، وكان ذلك خطوة أخرى لتثبيت نفوذه على الجند، الذين كان قد درّبهم وتمكن من كسب قلوبهم، بما كان

يقدم لهم من هدايا وامتيازات وتعامل جيد معهم، لكن كان لأنطونيوس نقاط ضعف كما القوة، حيث كان شخصاً كثُر عنه انغماسه في النساء، مما أدى إلى عدم ثقة الناس به كنائب عن قيصر (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٠)، وسيكون لهذا شأن كبير في مستقبله السياسي فيما بعد.

في حادث آخر، عندما أبحر قيصر عام ٤٨ق.م بقواته إلى مقدونيا فتيساليا في وسط اليونان للقضاء على بومبيي نهائياً، والتي عرفت بمعركة فرسالوس، طلب من أنطونيوس مساندته بقوات كانت بحوزته في إيطاليا، اثبت القائد أنه جدير بأن يعول عليه في القيادة في الأوقات الصعبة، حيث ابحر بقطعاته البحرية الصغيرة وتمكن من إلحاق الهزيمة بالعدو، لا بل ساعد قيصر في النجاة وهو في حالة خطرة، إذ تمكن أنطونيوس من القضاء الكلي على الاسطول البحري المحاصرة لقيصر (عبداللطيف، ١٩٨٨، ٢٥١-٢٥٣)، حول أنطونيوس بخططه ونجدته لقيصر، هزيمة قيصر إلى انتصار، ولذلك لم يكن قيصر على خطأ عندما لم يصغ للدعوات التي كانت تطالبه بالتخلي عن أنطونيوس وهو في اسبانيا، عندما شاعت الاخبار عن تذمر الناس من بعض التصرفات التي كان أنطونيوس قد قام بها عند غياب قيصر في إيطاليا، وبعد الانتصارات الواحدة تلو الأخرى التي حققها بدعم من أنطونيوس، أُنيطت قيادة ميسرة جيشه لأنطونيو (Cassiu, 46.17.5-7; Huzar, 1978, 60-63)، وكافأه أيضاً بأن بعثه إلى روما، بمنصب قائد سلاح الفرسان (Appian, II, XIII,93) وهو منصب يلي منصب يوليوس قيصر مباشرة من حيث المكانة الوظيفية بوجوده، وأما بغياب الدكتاتور، فهو السلطة العليا، ولايبقي السلطات الأخرى ما عدا التريبونين عند تعيين الدكتاتور (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧١).

في الوقت الذي كان انطونيوس قد كسب ثقة قيصر والجيش، بدا منه بعض التصرفات، التي لاتليق بمن هو في تلك المكانة، شعبيا ورسميا، في حين كان التريبون دولابللا يريد استصدار قرارات تخص عامة الشعب، وكان انطونيوس إلى جانب حقوقهم، إلا أنه ولأسباب شخصية، استعمل القوة وأدى ذلك إلى سفك دماء الجنود من جانب دولابللا وانطونيوس، وفي حادث آخر، كان ينغمس في الحفلات، كذلك كان البذخ والإسراف في بعض المناسبات من صفاته، مما أدى إلى تذمر الناس من ذلك، ومن الناحية السياسية أثرت عليه تصرفاته تلك (Huzar, 1978, 66)، فعندما انتُخب قيصر قنصلاً للمرة الثالثة، لم يقم باختيار أنطونيوس زميلاً له، والذي كان ينتظره الحليف وصديق الدرب، خاب عندما لم يأخذه لحروبه الافريقية كذلك للسيطرة على الفرق العسكرية من بقايا القوات التابعة لبومبيي، إن قيصر لم يكن يعني بتلك الاجراءات اقصاءه نهائياً، بل أراد أن يصلح التصرفات التي قام بها أنطونيوس خلال المدَّة الماضية لتلك الأحداث، وأراد أضاً من خلال ذلك، بأن القيصر لن يتغاضى عن تلك التصرفات في المستقبل، وكان لتلك الاجراءات فيما يبدو تأثيرا عليه؛ لأنه توجه نحو الحياة الزوجية، حيث تزوج من فولفيا (ينظر: Cassiu, 42.33; 42.50-51; Appian, 2.92).

واستمر تهميش انطونيوس حتى عاد قيصر في عام ٤٥ ق.م من اسبانيا، واكرم انطونيوس وتجول معه في روما بعربته الخاصة، واختاره هذه المرة عندما اختير هو قنصلاً للمرة الخامسة، حيث كان ثقة قيصر به كبيرة إلى حد عندما أتهم انطونيوس بمحاولة التآمر، رد بأنه لا يخاف منه باي شكل، بل يخاف من آخرين (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٣-١٦٧٤).

٢. ١. ٣. مقتل قيصر وصعود أنطونيوس

كان بعض القادة وبدعم من الآخرين يحيكون مؤامرة للقضاء على قيصر، ويبدو أن بروتوس وكاسيوس عضوان في السينات[٦]، قد حاولا مفاتحة انطونيوس بالموضوع، إلا أنهم عدلوا عن الفكرة، وعندما بودر إلى قتل انطونيوس مع قيصر، رفضا الفكرة لعدم الخروج من البرنامج وربما لعدم توسيع العملية لتشمل آخرين، وقاموا بانشغال انطونيوس، كونه صديقه ومخلص له، حتى يتسنى لهم عملية القتل، حيث اخرجوه خارجا عن المجلس وقتلوا قيصر (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٤-١٦٧٥). يقول أبيان أنهم كانوا يرومون قتل أنطونيوس معه، كونه من مقربيه (Appian, 3,II, XVI, 114). وكان الوضع حرجاً للغاية، لما كان لقيصر من انصار ومحبين من الشعب الروماني،حتى كاد الوضع أن ينتهي بفوضى وحتى حرب أهلية، إلا أنه وبالرغم من مناصرة أنطونيوس لقيصر وهو على قيد الحياة، إلا أن الوضع الذي تلى مقتل الأخير، دفعه إلى أن يقوم هو وبعض الأنصار بتهدئة الاوضاع واجتمعوا بالسينات (Appian, II, XVI. 62)، بالتالي اصدار قرارات بإبعاد المتآمرين إلى الولايات البعيدة وتسلمهم حكم تلك الولايات، ولاسيما بروتوس وكاسيوس، وخاطب الجمهور المنتظر لأحد اصدقاء قيصر حول الموضوع، بشكل أدى إلى تهدئة الاوضاع من ناحية، والتأثير فيهم بمناصرته بشكل غير مباشر، حيث استنكر العملية (عباللطيف، ١٩٨٨، ٣٤١) وأدى معهم مراسيم الجنازة، واصبحت كل الانظار إلى انطونيوس، لتكملة ما لم يستطيع قيصر استكماله، ولاسيما للعامة في ايطاليا، وفي الوقت نفسه وقعت أموال قيصر بيد انطونيوس، بما في ذلك كل الاوراق والوثائق التي كانت تضم مشاريع قيصر للمستقبل، وقام هو بتنفيذ الكثير منها في التغييرات الادارية والمالية والمسائل الأُخرى في الإمبراطورية، والتي كان انطونيوس يرى، بأنها تمثل إرادة قيصر(Appian, II, XVIII, 125, 132,135)، وبذلك اثبت أنه خليفة مستحقة لقيصر، حيث إلتفت حوله جماهير ومناصري واصدقاء قيصر في الإمبراطورية، ولا ننسى أنه كان قنصلاً في تلك السنة، وله سلطات قانونية (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٦).

وكان هناك حجر عثرة أمام انطونيوس لينفرد بالسلطة والنفوذ بعد مقتل قيصر، وهو أوكتافيوس ابن اخت قيصر وكان متبنياً من لدنهِ، حتى إنه جعل أمواله في وصيته باسم أوكتافيوس، ورغم محاولات انطونيوس لإبعاده عن طريقه بشتى الأساليب (أيوب، ١٩٩٦، ٢٣٥؛ Huzar, 1978, 96) إلا أن أوكتافيوس كان يعرف ماذا عليه أن يفعل، حيث قام بكسب ود الجنود القدماء لقيصر وكذلك المناوئين لأنطونيوس، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ظهر أحد ابرز الاعداء التاريخيين له، يعاون أوكتافيوس في منافسة أنطونيوس، وهو شيشرون القنصل الأسبق، صاحب النفوذ في إيطاليا، حيث تمكن من جمع الكثيرين من حوله وطالب بأموال قيصر بوصفه الوريث الشرعي له (Appian, III.12-20)، في رأي ديو كاسيو أن سينات قد ساند اوكتافيوس ليس حبا به وإنما لضعفه، وكانوا يعدون العدة للنيل منه، إذا ما تمكنوا من أنطونيوس (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٦؛ Cassiu, 45.11)، حيث كان من يحمل اسم قيصر، عدو سينات السابق (أيوب، ١٩٩٦، ٢٣٦). وفي نهاية المطاف اجتمعا في روما وتصالحا ولو شكليا، لكن سرعان ما اشيع عن مؤامرة كانت يحيكها أوكتافيوس ضد أنطونيوس، وتجدد الصراع حول كسب ولاء المناصرين والجنود القدامى والذين كانوا في الخدمة، ومن ناحيته بدأ شيشرون بجمع تأييد في سينات لإعلان أنطونيوس عدواً للشعب، حيث عسكر الجانبان ضد بعضهما البعض وناصر شيشرون أوكتافيوس (Cassiu, 45.14-15; 46.47.1-4; Appian, 3.VII.50)، حتى أن سينات قد تبنى بنوة أوكتافيوس (أيوب، ١٩٩٦، ٢٣٧).

في عام ٤٣ق.م وبعد اشتباكات عسكرية عنيفة في موتينا (شمال إيطاليا)، تمكنوا رغم مقتل الكثير من أبرز قياداتهم، من هزيمة أنطونيوس، وتمكن الأخير من النجاة بقواته إلى الألب (Appian, III, VII, 52-65؛ أيوب، ١٩٩٦، ٢٣٦)، وهنا برزت شخصية أنطونيوس وعزيمته، حيث كانت قدرته في التجاوب مع الظروف القاسية التي تؤدي به إلى حافة الانهيارعالية جدا، إلا أنه تمكن من جعل جنوده يلتفون حوله كقائد ميداني في الاوقات الصعبة، حيث عود بنفسه على الاختلاط بجنوده، وهذا ما جعله القائد

المحبوب بينهم، وعندما وصل بجيشه إلى غاليا وعسكر بمقربة من القوات الرومانية المرابطة هناك، وتمكن من كسب الجنود الذين كانوا بأمرة ليبيدوس، أحد المنتفعين من حكم قيصر، والقوات الرومانية الأخرى، بذلك أصبح بحوزته عدد كبير من الفيالق (عبداللطيف، ١٩٨٨، ٣٤٦)، وتوجه بـ(17) فيلقا وعشرة آلاف من الخيالة إلى روما ، فضلاً عن (٦) فيالق بقيت لتأمين الحدود الشمالية (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٧، ١٦٧٩).

٣. دوره السياسي وعلاقاته مع أوكتافيوس

٣. ١. إعلان السلطة الثلاثية وحصته فيها

بينما كان أنطونيوس وليبيدوس في طريقهما إلى روما، أتسعت الهوة بين أوكتافيوس وشيشرون، فطلب أوكتافيوس منه أن يجتمعا معه للصلح، وأجتمع الثلاثة في بونونيا (Bononia) في شمال إيطاليا عام 43 ق.م، واستغرق الإجتماع ثلاثة أيام واتفقوا على العديد من المسائل، منها تصفيات الاشخاص غير المرغوبين منهم من لدن المجتمعين وكان من ابرزهم شيشرون، بطلب من أنطونيوس، وتقسيم حكم الولايات فيما بينهم (Appian, IV, I.2; Cassiu, 46.54; 47.11)؛ عبداللطيف، ١٩٨٨، ٣٤٦)، فضلاً عن مصاهرة سياسية لزواج أوكتافيوس من بيت زوجة أنطونيوس السابقة (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٧٩). بمجرد أن أصبح الثلاثي بمفردهم، قاموا بإعداد قائمة بأسماء أولئك الذين سيتم ابعادهم، لقد وضعوا في القائمة أولئك الذين اشتبهوا بهم بسبب قوتهم، وكذلك أعدائهم الشخصيين، تم حظر بعضهم بسبب ثرواتهم؛ لأن الحكام الثلاثة كانوا بحاجة إلى قدر كبير من المال لمواصلة الحرب، حيث تم دفع الإيرادات من آسيا إلى بروتوس وكاسيوس، الذين كانوا لا يزالون يجمعونها، وكان الملوك وحكام الولايات الشرقية يتعاونون معهم، ومن ثم، لم يكن لدى الثلاثة الزعماء ما يكفي من المال؛ لأن أوروبا ولاسيما إيطاليا، كانت منهكة بالحروب، ولهذا السبب فرضوا ضرائب ضخمة على عامة الناس، وفكروا في فرض ضرائب على المبيعات والإيجارات، تم حظر بعضا منهم ؛لأنه كان لديهم بلاط وقصور جميلة أو مساكن في المدينة وكان عدد أعضاء السينات() (مجلس الشيوخ) الذين حكم عليهم بالإعدام بالمئات ومصادرة أموال عدد كبير منهم (Appian, IV, II, 5؛ أيوب، ١٩٩٦، ٢٣٩). يلاحظ من تلك التصفيات للشخصيات البارزة في إيطاليا، ولاسيما ما يخص شيشرون، فحسب ما ذكرته المصادر، كما أشرنا، أن أوكتافيوس قد ضرب عصفورين بحجر واحد، وهو أنه وافق بطلب أنطونيوس من حمة، وأزاح بذلك عقبة كبيرة أمامه، قد يشكلها في المستقبل، لأن شيشرون كان من المحافظين في السينات وعدو لدود للقيصرية، على الرغم من تقربها ضد أنطونيوس، إلا أنهما تباعدا خلال وجود انطونيوس في غاليا.

وبعد ذلك جمعا قواتهما وتوجها نحو اليونان، حيث بروتوس وكاسيوس، اللذان نفذا عملية قتل قيصر، وفي عام ٤٢ق.م بعد معركة ضارية سميت بمعركة فيليبي، أنتصر هو على كاسيوس وانهزم أوكتافيوس من أمام بروتوس، وتمكن من بعد ذلك من الإنتصار على بروتوس، وانتحر الأخير قبل أن يصله أنطونيوس (Appian, IV. 107-112, 120؛ عبداللطيف، ١٩٨٨، ٣٤٩)، وفي عام ٤١ق.م بعد أن عاد أوكتافيوس إلى روما، توجه أنطونيوس بقواته إلى اليونان، يُذكر أن من أهداف الحملة على الشرق[٤] هو أن الحكومة الثلاثية وعدت الجنود بدفع مكافئاتهم ومستحقاتهم (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٠)، لذلك كان لزاما عليها أن تفِ بوعدها، فتوجهت لفرض المزيد من الضرائب على الولايات، ولاسيما الشرقية، وبعد عبوره اليونان، توجه إلى الأجزاء الأسيوية من الإمبراطورية كسوريا واليهودية لإخضاعها، وطلب من حكامها الموالين المال وحدث ما كان يصبو إليه (Appian, V, I, 4-7; Josephu, Ant., XIV, 12. II). في تلك الاثناء كان أوكتافيوس منشغلا في إيطاليا والمقاطعات الغربية مستمرا في إصلاحاته، ومنح كل الجنود القدماء الذين شاركوا في معركة فيليبي، أراض في إيطاليا كمستعمرة لهؤلاء الجند الممثلين لـ ٢٨ فرقة (بولخراص، ٢٠٢٠، ٢٤)، وكذلك جمع الضرائب لتسديد مستحقات الجيش وإدارة الشؤون الإدارية في إطاليا (Appian, V, II.12.والذي سيكون لذلك شأن بالنسبة لتطورات العلاقة بين أنطونيوس وأوكتافيوس فيما بعد، لما كان لإيطاليامن أهمية من النواحي السياسية والعسكرية.

٣. ٢. التقسيم الرسمي للولايات الرومانية مع أوكتافيوس

كان أنطونيوس فى عام ٤٠ ق.م منغمساً بالأحداث اليومية وهو في الشرق ومصر تحديدا، وقد أخبروه بحدوث مشاكل كانت بسبب ترتيبات المستعمرات الايطالية من لدن أوكتافيوس وكان مخالفا للاتفاقيات، التي من شأنها تأجيج حرب غير مجدية ولا مرغوب فيها مع شريكه في الحكم، بسبب اخوه الذي كان قنصلاً وزوجته فولفيا، حيث وقعا بعد المناوشات في أيدي أوكتافيوس وكذلك من أنصاره الآخرين (Appian, V, II.14؛ عبداللطيف، ١٩٨٨، ٣٥١)، لذا قرر الإبحار بعدد من سفنه إلى إيطاليا، وقبل أن يصل هناك توفيت فولفيا، والتي كانت السبب الرئيس في زعزعة الاستقرار، ربما لتفتيت ذهن أنطونيوس الذي كان مع كليوباترا، وبوصوله لروما، تم إعادة المياه لمجاريها، حيث اتفق مع أوكتافيوس بتثبيت تقسيم الامبرطورية، وعرفت باتفاقية برنديزيوم (ينظر الخارطة) عام ٣٩ق.م (Van-Wijlick, 2013, 116)، حصل أنطونيوس بموجبها شرقي البحر الأدرياتيكي، وغربه لأكتافيوس، في حين ظلت ولاية أفريقيا من نصيب ليبيدوس، وعلى أن ينيط منصب القنصلية لاصدقائها، ماداما لايرغبان بها (Appian, V, III, 66؛ بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٧) وتمخضت عن الاتفاقية زواج أنطونيوس من اوتافيا (Octavia) أخت غير شقيقة لأكتافيوس (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٨)، كان الرومان شديدي الرغبة بهذه الرابطة بينهما، ظناً منهم بأنها تخدم مستقبل وحدة الإمبراطورية الرومانية (Cassiu, 47.54 ؛ بولخراص، ٢٠٠٠، ٢٦). كان ذلك بمثابة صفعة لأنطونيوس؛ لأنه فقد هناك بعض مؤيديه، وبذلك أطلق يد اكتافيوس لإتمام اجراءاته لتقوية نفوذه السياسي والاقتصادي وكذلك بالنسبة لزواجه من الرومانية أخت شريكه المنافس، سيكون نافذة من خلالها للدعاية ضده.

٣. ٣. اتفاقية تارنتوم وتجديد السلطة الثلاثية

بعد الانتصارات في الشرق عام 37 ق.م بدفعه الخطر البارثي إلى الوراء، اذاع أوكتافيوس عنه بعض الاتهامات[٧] حول علاقته بپومپي الصغير، بدأت علاقته مع أوكتافيوس تتجه نحو البرود والتدهور، واتجه بثلاثمائة من سفنه إلى ايطاليا من اليونان بمرافقة زوجته، وعلى الرغم من العراقيل في الطريق، وصل إلى تارنتوم، واقنعته زوجته أوكتافيا بان يقابل اخاها (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩١)، وبالعدول عن المجابهة العسكرية فيما بينهما، من حمته كان أوكتافيوس يحتاج لتامين جانب انطونيوس وكان منشغلا بقضية پومپي الأصغر في صقلية، وهكذا اجتمعوا في تارنتوم، وتم الصلح، يعد بموجبها أوكتافيوس عشرون الفاً من الفيلق المشاة الايطالي لانطونيوس، لدعم حملته البارثية، وترك هو له مائة سفينة حربية، وفي مقابل ذلك قدم أوكتافيوس الف من المشاة له، اعطى أنطونيوس عشرين سفينة صغيرة اخرى لأوكتافيوس، وترك أنطونيوس عائلته وابحر إلى اسيا (Groldsworthy, 2010, 590+). 1692. وكذلك ينظر: (Cassiu, 47.54). (Appian, V, X, 93-94). هنا بدأت نية اوكتافيوس السياسية والعسكرية، بينما وفى أنطونيوس بجميع ما وعد بتقديم القطعات البحرية المئة

والعشرون لأوكتافيوس، إلا أن الأخير لم يف بتقديم القوات البرية العشرون الف الإيطالية التي كان أنطونيوس بأمس الحاجة إليها في حربه القادمة ضد الدولة البارثية، ويدل ذلك على أن أنطونيوس لم يكن ذا ذكاء سياسي بالمقارنة مع غريمه.

٤. سياساته تجاه الدولة البارثية وأرمينيا وأسباب فشلها

٤. ١. المعركة البارثية الأولى الدفاعية

بينما كان أنطونيوس يضع اللمسات الأخيرة لاتفاقية بريندیزیوم عام ٣٩ق.م مع أوكتافيوس، أوصلته رسالة من سوريا تفيد، بأن لابينوس الذي كان قد ارسله بروتوس إلى الملك البارثي للتفاوض، قد اجتاح بمساندة الملك البارثي آسيا من الفرات وسوريا، لذلك توجه اهتماماته إلى الشرق (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٧؛ عبداللطيف، ٣٥٢؛ نصر، ٢٠١٨، ٦٣)، فقبل ذلك كان الرومان قد اجتاحوا مناطق سوريا، ولاسيما مدينة تدمر وكان ذلك بمثابة انتهاء الوجود البارثي في تلك المناطق (VAN-WIJLICK, 2013, 119)، بعد ترتيب الأمور مع أوكتافيوس في عام ٣٩ق.م.، أوعز أنطونيوس مرة أخرى قواته ومساعديه التحرك في كل الاتجاهات، وأعد العدة لترتيب الأمور هناك، وأقام ملوكًا هنا وهناك كما يشاء، بشرط أن يدفعوا الجزية المقررة، داريوس بن فارناكيس وحفيد مثريداتس في بيسيديا، و هيرودس في أدوم والسامرة، وأمينتاس في گلاتيه وهي جزء من كيليكيا وبوليمون في بنطس وآخرين في بلدان أخرى (ينظر الخارطة) (Appian, V, VIII.75؛ بالنسبة لليهود ينظر: Josephus, XIV, 15.2)، و لمواجهة الخطر البارثي، ارسل قائده فينتيدوس (Ventidius) إلى هناك لصد هجماتهم، الذين حققوا مكاسب كبيرة في سوريا واسيا الصغرى (سترابون، ١٦، ٢، ٨؛ بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٩؛ النهار، ٢٠٢٣، ٨٨).

وسافر مع زوجته أوكتافيا إلى اليونان و في عام 39 ق.م ولدت له بابن في أثينا، وفي الوقت نفسه، وصلته أنباء حول انتصار قواته على البارثيين بنصر ساحق وقتل لابينوس القائد الروماني المنشق والمنصوب من لدن الملك البارثي ضد الرومان في كيليكيا باتجاه اسيا الصغرى، (Debevoise, 1938, 115 ؛ نصر، ٢٠١٨، ٥٩)، وأقام الحفلات بمناسبة الانتصارات التي حققتها الجيش الروماني، بل ووضع شارات المنصب، واشترك مباشرة في مناسبات الاولمبية في اثينا، واشترك كرئيس الألعاب، وفي عام ٣٨ق.م عاود قيادة قواته للحملة على الحدود البارثية والتي كانت إحدى أهم أهدافه في الشرق، وقاد جيشا ضخما لمواجهة الحملة المضادة في جنداروس (Gindarus)، التي قادها هذه المرة پاكوروس ابن الملك البارثي هرودس، وتمكن من افشال الحملة البارثية في ثلاث مناسبات ومقتل قائدها، وكانت أحد المع الانتصارات الرومانية، سيما بعد معركه حرّان عام ٥٣ ق.م التي دارت بين الرومان والبارثيين، والتى راحت ضحيتها الآف الرومان ومنهم كراسوس، وانسحب على اثرها الباريين إلى خلف الحدود مابين النهرين وميديا، وبدلا من متابعة القوات المنسحبة، أراد ان يضع حداً لتمددات القبائل في المنطقة، منها مدينة كوماجيني (Commagene) بقيادة ملكها انطيخوس (Cassiu, 47.19-21; Debevoise, 1938, 119) في مدينة ساموساتا (سميساط) غربي الفرات (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩٠)، ورفض عروض انطيخوس بدفع الف تالنت مقابل الخضوع لأنطوني، وحاصره في المدينة وطال الحصار، وفي النهاية قبل أنطوني بثلاثمائة تالنت (كل تالنت ٣٢كغم)، وذلك لأنه لم يكن يريد أن يكتب كل الانتصارات بأسم ڤينتيديوس (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩١؛ Goldworthy, 2010, 589-590) ، وكان انتصارات أنطونيوس تعود لقواده، كالذي حققه قائده الآخر سوسيوس (Sossius) في سوريا وأورشليم (Cassiu, 47.19-23)، في حين تمكن كانيتيديوس بعد مدة من اخضاع ملوك الايبري والالباني وتقدم حتى بلغ القفقاس، بعد أن فتحا أرمينيا مع أنطوني، حيث ترك قائده هناك في حملته على أرمينيا عام 37 ق.م، وبتلك الانتصارات ذاع صيت أنطونيوس بين شعوب الشرق البرابرة على حد قول احد المؤرخين (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩١). لم تختلف سياسة أنطونيوس في إدارة ولاية سوريا الرومانيّة عن سياسة سابقيه، إذ أعطى الزعماء المحلّيين قدراً كبيراً من الحكم الذاتي مقابل وعود بعدم قيامهم بأيّ اتصال مع الفرثيين أو مع منافسيه في روما، والتعهّد بدفع الضرائب المترتّبة عليهم كاملة، وأن يقود شخصيّاً حملة كبيرة يستولي بها على بلاد البارثيين (النهار، ٢٠٢٣، ٨٩)، وكانت تلك المناطق من كيليكيا وسوريا و شمال بلاد الرافدين بمدنها تم ضمها إلى جانب الإمبراطورية الرومانية من قبل پومپيي (ينظر: سترابون، ١٦، ٢، ٣-٤-٥).

في هذه المدة (39-37) وبعد تلك الأحداث، عاد أنطونيوس إلى الشرق وبدأ عملية إعادة تنظيمات سياسية في المناطق الشرقية، والتي استلزمت إنشاء ملوك تابعين جدد عبر شرق آسيا الصغرى، ولاسيما في تلك المناطق التي تم تحريرها مؤخرًا من البارثيين (أيوب، ١٩٩٦، ٢٤١). في البداية، تجدر الإشارة إلى أن أيًا من مستوطنات أنطونيوس في هذه المرحلة لم تتضمن تقليص أي من الولايات عمليا التي تحيط بالأراضي الرومانية إلى مقاطعات، وباعتبارهم تابعين، كانوا قادرين تمامًا على القيام بدورهم لمساعدة الجحافل الرومانية في الحفاظ على الحدود، كانت الترتيبات واسعة النطاق وغالبًا ما عكس حكم أنطونيوس على موثوقية العملاء، فضلاً عن استعدادهم لتقديم الجزية اللازمة (Appian, 5, VIII.75).

٤. ٢. المعركة البارثية الثانية- الحملة الرئيسة

منذ توجه القوات الرومانية إلى آسيا والشرق، أولوا أهمية خاصة بالقضية البارثية، ولاسيما بعد حروب ميترادات البنطسي من قبل لوكوللوس وپومپيي، وتطورت المسألة بعد سقوط أنطاكية، آخر رمق من مناطق نفوذ المملكة البطلمية، إلا أن بعد معركة حرّان (كرخاي) عام ٥٣ق.م ودحر كراسوس، أصبح ملحا أن توجه ضربة قاضية للمملكة البارثية، ولم يعط الموت مجالا لقيصر، وبذلك بقيت كقضية جوهرية في الشرق بالنسبة للرومان.

وكانت هناك أسباب لنشوء الصراع بين الرومان والبارثيين واستمراره منها : جشع القناصل للشهرة والدافع الاقتصادي، ولاسيما اتخاذ طرق التجارة عبر بلاد الرافدين، كانت هناك أسباب عسكرية لإنشاء حصن موثوق به من خلال ضم أرمينيا وشمال بلاد الرافدين (برقعي، ١٣٩٤، ٢)، بالنسبة لأنطوني، كان أفضل طريقة للتفوق على منافسيه في روما هي الانتصار على الدولة البارثية، في الواقع، ظهرت فكرة ذات أهمية مركزية للدعاية الأوكتافية اللاحقة لأول مرة في الجهود التي بذلها أنطونيوس، وفيما يتعلق باستعادة الأعلام أو الرايات وشارات القنصلية، التي فقدها كراسوس في حرّان، يشار إلى أن أنطونيوس رأى في مونايسيس المنشق البارثي، الذي فر من بلاط فراتيس الرابع في عام ٣٧ق.م، فرصة لتقديم طلب سيرفضه فرهاد الرابع (فرهاد/فراتيس) بالتأكيد، مما يعطي أنطونيوس مبررًا لحربه التي خطط لها بالفعل (Cassiu, 49.23, 24.5–3). وبالنظر إلى المسافة التي سيقطعها أوكتافيوس في تقوية نفوذه فيما بعد، فلا شك أن أنطونيوس رأى حتى مجرد الطلب على الأعلام المفقودة يعزز شعبيته في روما، فحتى بعد مقتل سيكستوس پومپيي الصغير عام ٣٥ق.م، لم تكن سمعة أوكتافيوس العسكرية مؤمنة بالكامل بعد (Patterson, 2015, 82).

في هذه الاثناء انقلب فرهاد ابن الملك هيرودس واستول على العرش البارثي، وهرب الكثيرون إلى الحدود الرومانية منهم رجل نبيل (مونيس) واقطعه أنطونيوس ثلاثة مدن

اريتوسا و لاريسه وهيرابوليس، (Goldsworthy, 2010, 630; Debevoise, 1938, 120-123)، وأن يتظاهر بان أنطونيوس لا يريد الحرب وإنما اعادة الأعلام الرومانية التي استولوا عليها في معركة حرّان، والأسرى الباقين على قيد الحياة (Cassiu, 47.19-24).

في نهاية فصل الشتاء ٣٧-٣٦ق.م بدأ مارك أنطونيوس أخيرًا من أنطاكية، الحديث عن الحرب لمعاقبة البارثيين والانتقام لكراسوس، ربما شعر بعض في إيطاليا، أن انتصارات ڤينتيديوس ومقتل پاكوروس قد أرضت بالفعل الشرف الروماني، وكان البارثيون لا يزالون يحتفظون بنسور الفيلق وغيرها من الأعلام التي تم أخذها في حرّان كجوائز لإذلال روما، كانت انتصارات ڤينتيديوس دفاعية، حيث طردت الغزاة من الأراضي الرومانية والحلفاء، كان أنطونيوس مستعدًا لإذلال الملك البارثي في وطنه (Goldsworthy, 2010, 620). لإعادة أرمينيا إلى الحظيرة، وكان بعث أنطونيوس قائده كانيتيديوس كراسوس إلى أرمينيا، تمت هذه العملية في أوائل ربيع عام 36، (Cassiu, 49.24.1؛ مقتدر، ١٣٦٢هـ.ش، ٢٣)، بينما ظل أنطونيوس في مقره في أنطاكية وقام باستعدادات أخرى للحرب، بعضها والتي تنطوي على تعاملاته مع موناسيس (Monaeses). إن رحلة كانيتيديوس الاستكشافية نفسها تخضع لبعض الفحص، توثق مصادرنا هذه الحملة بشكل سيئ للغاية، نحن أيضًا تسمع أن كانيتيديوس قام بحملة شمالًا في منطقة القوقاز؛ ويحدد ديو أن كانيديوس أخضع فارنابازوس من الإيبريين وزوبر من الألباني، مما جعلها حليفين للرومان ;Cassiu, 47.19-24) (Huzar, 1978, 175-176، التسلسل الزمني غير مؤكد لدرجة أننا لا نستطيع حتى التأكد من المنطقة التي تحرك فيها أولاً، أرمينيا أو عبر القوقاز، ومع ذلك، بما أن غرض الحملة يكاد يكون صحيحًا بشكل شبه مؤكد، أن أنطونيوس كان ينوي أن توفر أرمينيا قوات لا تقدر بثمن لغزوه ميديا، فضلاً عن أنه كان حصناً للحفاظ على جناحه الخلفي آمناً وكان هدف كانيتيديوس هو جعل أرمينيا قادرة على القيام بذلك (Patterson, 2015, 84).

أعد أنطونيوس العدة لمعركته البارثية الثانية، وجمع من القوات التي كانت تسمى بالرومانية حوالي ستين الفاً، فضلاً عن الحكام والملوك التابعين، حيث وصلت إلى ما يقارب مئة ألف مقاتل، والتي كانت القوات الأرمينية أهمها نوعيةً، وكان الفصل بارداً، وبدأ فور وصوله لأرمينيا التوجه لميديا (اقليم آتروپاتين)، يقول كاسيو أنه كان يروم اخضاع الملك الميدي أرتاڤازديس (Artavasdes) بطلب من أرتاڤازديس الثاني ملك أرمينيا العدو لملك ميديا[١٠] (Cassiu, 49.24؛ وينظر: نصر، ٢٠١٨، ٦٥) واستولى عليها، ولم يتوقف حتى وصل مدينة فراسپه[١١] الميدية، وبدأ الحصار عليها، إلا أن القوات الرومانية لم يتمكن من السيطرة عليها بسبب ما كانت تتمتع باسوار وابراج منيعة، يصعب على الجيش الروماني فتحها (Goldsworthy, 2010, 622-623 ؛ برقعي، ١٣٩٤هـ.ش، ٤) من دون الاعتماد على آلات الحصار والمعدات الخاصة بثغر الاسوار المنيعة، أدى ذلك إلى تعثر القوات الرومانية والمتحالفة معها من تحقيق هدفها الأساسي وهو الانقضاض على الدولة البارثية فجأة (مقتدر، ١٣٦٢هـ.ش، ٢٣).

يذكر بلوتارخ أن من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى فشل الحملة هي؛ أن أنطونيوس قد تسرع بمهاجمة اتروباتين وأرمينيا ولم ينتظر حلول الربيع، فالقوات الرومانية ما أن وصلت إلى هناك، حتى ارهقته التعب، ولم تصلها المعدات الثقيلة التي كانت تاتي من الخلف، ويعزو المؤرخ المذكور أن أنطونيوس حاول إتمام الحملة بشكل سريع؛ ذلك لأنه كان يأمل بان تعود إلى احضان كليوپاترا (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩٤). أدت تلك الخطط غير المدروسة بشكل دقيق، إلى أن تستغلها القوات البارثية ، حيث ارسلت خيالتها للإنقضاض على المعدات العسكرية الثقيلة والضرورية لتلك الحملة والتي كانت بامرة القائد ستاتيانوس/ Statianus (مشكور، بي سال، ٩٤؛ مقتدر، ١٣٦٢، ٢٥)، وأسر الملك البنطسي بوليمو وكان بحوزته الآف المقاتلين، وكذلك مكنت الملك البارثي من جمع قواته وتخوض معهم الحرب التكتيكية طوال مدّة تواجدهم هناك (Patterson, 2015, 88)، وأن تتابع كل خطوة تخطوها القوات الرومانية، وعلى الرغم من إطالة المعارك المتقطعة التي فرضتها القوات البارثية على قوات انطونيوس، إلا أنها لم تتمكن من حسم الأمور، ذلك لضخامة عدد القوات الرومانية وباسلحتها الثقيلة وتنظيمها الجيد، ولو أن أنطونيوس لم يحقق ما أراد، وكبد قواته خسائر جسيمة ماديا وروحياً، إلا أنه على أية حال، تمكن من انقاذ ما يمكن إنقاذه (Cassiu, 49.29-31)، وذلك بخبرته وحنكته وأسلوب معايشته مع الجنود وثبت أنه قائد ميداني عند الاوقات الحرجة[١٢]، فكان يقاتل خارج أرضه وفي مناطق جبلية وعرة وفي طقس قاس، وفعلت الطبيعة بقواته ما فعلت (مقتدر، ١٣٦٢هـ.ش،٢٩)، حيث انتشار الأمراض ونقص المؤن والذخائر والماء والتعب، الذي ارهق جنوده بعد أن قطعوا مئات الأميال إلى ميدان المعارك (سترابون، ١١، ١٣، ٣)، رغم طلب قادة جيشه بأن يتوقف في أرمينيا وينتظر لمدّة؛ لأنه سيواجه مشاق البرد، لكن من دون جدوى (مقتدر، ١٣٦٢هـ.ش،٢٣). كانت القوات البارثية تقاتل على ارضها وكانت على علم بأدق التفاصيل عن ممرات والأودية و التلال التي كانت تتمتع بها طبيعة المنطقة، كان ملك أرمينيا ارفازديس الثاني (Artavasdes II) قد أرسل فرقة من خيالته ومشاته، ولاسيما أنهم كانوا على دراية من معرفة المنطقة وأسلوب واسلحة قتال البارثيين، ولكنه أمر قواته بالانسحاب حال سماعه بمسألة القضاء على آليات الجيش الروماني من قبل الخيالة البارثية (مشكور، بي سال، ٩٦)، وكان لذلك دور كبير في ترجيح المعركة، لذلك يلقي بلوتارخ وسترابون اللوم على الملك الأرمني ولم يكن حينها أنطونيوس في موقف يستطيع معاقبته، على الرغم من دعوات الضباط والجنود الرومان لذلك، فأجّل مره إلى حين آخر (سترابون، ٢٠١٧، ١١، ١٣، ٤؛ بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧٠٤). كان قيادة أنطونيوس لقواته أن تقوم بمناوشات متقطعة مع الانسحاب الدقيق والمبرمج، حتى لا ترهق قواته أكثر، وكلما انهكت القوات الرومانية، كان أنطونيوس يؤدي دوره كالقائد الذي لن يتخلى عن جنوده طوال الوقت (بلوتراخ، ٢٠٠٥، ١٦٩٦-١٦٩٧). فالمسألة، مسألة مصيرآلاف الجنود الذين كان أنطونيوس يقودهم و تقع كل آماله عليهم، لبقاءه من عدمه على السلطة في غرب الامبراطورية الرومانية، حيث ينافسه على النفوذ والسلطة أوكتافيوس، إن وضع الحصار على فراسپا عاصمة ميديا أهم نقاط الفشل لإتمام أغراض الحملة؛ لأنه افقده الوقت والمبادرة ، فضلاً عن تحوله عن الهدف الأساسي للحملة.

كان من الأفضل أن يقضي فصل الشتاء في أرمينيا (لمسار الحملة ينظر الخارطة)، مما يمنح قواته الراحة التي كانت في أمس الحاجة إليها، بعد رحلتهم إلى هناك من سوريا، باستثناء قوات كانيتيديوس الموجودة بالفعل في أرمينيا، ينبغي أن يُنظر إلى هذا على أنه يعكس التقليد السلبي الذي نتج عن علاقة أنطونيوس بكليوباترا، والذي ربما كان نابعًا من دعاية أوكتاڤيوس المناهضة للأنطونية، إلى جانب حملة كانيتيديوس، كان هناك سبب آخر للتأخير وهو ضرورة الانتظار حتى تصبح ممرات جبال طوروس واضحة، مما يسمح للجيش بالانتقال من سوريا إلى أرمينيا في الربيع، مع الوصول إلى أرتاكساتا بحلول يوليو/تموز على أقرب تقدير (Patterson, 2015, 85).

فقد الجيش الروماني حوالي (٢٠) الف من القتلى و آلاف الجرحى، فضلاً عن الخسائر المادية الجسيمة ومنها الخيل والمعدات العسكرية الخاصة لثغر الأسوار (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧٠٤)، فضلاً عن أهم عامل من عوامل الانتصار وهو الفرصة التي اتته، كان عليه

أن يقتنصها لجلب مزيد من النفوذ، إذ إن الشعب الروماني كان تواقا للنصر والمواكب التي كانت تقام إثر الانتصارات التي كان يحققها القيادات الرومانية، إلا أن أنطونيوس بخسائره عسكرية الكبيرة تلك، كبده خسائره سياسية أضخم بكثير، ولاسيما كانت هناك اصوات تنادي، بانه كان يفكر بكليوپاترا اكثر من مصير الرومان، هكذا أعاد إلى ذاكرة الرومان ما أصيب به الفيالق الرومانية في اثناء حملة كراسوس.

إن أهم الآثار المترتبة على حملة كانيتيديوس تتعلق بالسبب الذي دفع أنطونيوس إلى غزو الأراضي البارثية عبر هذا الطريق الشمالي وليس عبر بلاد ما الرافدين، كما فعل كراسوس، أن قيصر كان ينوي أيضًا الغزو عبر أرمينيا، بعد ذلك لشن حرب على البارثيين عن طريق أرمينيا الصغرى و ليس الاشتباك معهم، حتى يتمكنوا من تحديد مسار الحملة بانشغالها بحصار مدينة فراسپا، وبذلك تحول أهدافها من البارثية إلى ميديا ; (Patterson, 2015, 85 Debevoise, 1938, 124).

فيما يتعلق بدوافع أرتاڤازديس، فإن تحالفه كان يتعلق بمصالحه الخاصة أكثر من احتياجات أنطونيوس الذي فرض التحالف عليه، إذ كان هناك أرتاڤازديس ملك ميديا، والذي كان منافسًا للحاكم الأرمني لسنوات، بذلك كان أنطونيوس وسيلة لتحقيق غايته، إذ أراد أرتاڤازديس استخدام القوات الرومانية لإزالة عدوه اللدود إلى الجنوب (Cassiu, 49, 74)، وربما كان السبب وراء نصيحته المماثلة لكراسوس، من وجهة نظر أنطونيوس الخاصة، في هذه الأثناء، كان عرض أرتاڤازديس للمساعدة سيكون موضع ترحيب نظرًا لرغبة أنطونيوس في الإلمام بمناطق ميديا، حيث كان بحاجة إلى أرتاڤازديس، كمصدر للمعلومات المهمة حول التضاريس والمسافات والتكتيكات وموارد العدو، وما إلى ذلك. يتوافق هذا الاستخدام لملك شرقي مع احتضان أنطونيوس للمنشق الروماني موناسيس نشأ أيضًا من معلوماته الضعيفة عن البارثيين، إن معرفة موناسيس التي لا تقدر بثمن من شأنها أن تساعد في التعويض عن افتقار أنطونيوس للخبرة في التعامل مع الشعوب الشرقية (Patterson, 2015, 87). بعد فشل حملته في الشرق أصبح في مركز أدنى من غريمه (عبداللطيف، ١٩٨٨، ٣٥٦).

سارت الأمور بشكل مختلف تمامًا، لكن كيف يمكن أن يفشل أنطونيوس تمامًا عندما كان لديه مثل هذا المصدر القيم المحتمل للمعلومات من أرتاڤازديس، فقد أبطلت أخطاء أنطونيوس في النهاية أي فائدة ربما جلبها أرتاڤازديس الأرمني.

٤. ٣. المعركة البارثية الثالثة الأرمينية

بعد فشله في حملته، كان انطونيوس يروم معاقبة الملك الأرمني وذلك نظرا لعدم ايفاءه بمساعدته، بل وانسحب إلى أرمينيا تاركا أنطونيوس وقواته أمام الحصن الميدي المنيع، وفتح الباب لانقضاض القوات البارثية على القوات الرومانية كما ذُكر.

وبحلول عام ٣٥ق.م، فتحت له نافذة جديدة من الفرص، وهي أن الملك الميدي أرتاڤازديس بعث بوليمو ملك بنطس كمبعوث له، الذي تم أسره في العام السابق، مع رسالة مفادها؛ أن أرتاڤازديس يرغب في تشكيل تحالف مع أنطونيوس، وقبل الأخير بذلك (Debevoise, 1938, 132) وكان يعرض سلاح الفرسان الخاص به للمساعدة في هجوم جديد على البارثيين، لقد غير الملك الميدي مواقفهم بسبب الخلاف مع فراتس حول تقسيم الغنائم من التوغل الروماني السابق، ويضيف ديو أنه كان حريصًا على تصفية الحسابات مع أرتاڤازديس الأرميني، مسرورًا بهذا التحول، ومنح أنطونيوس لاحقًا بوليمو الحكم على أرمينيا الصغرى (Patterson, 2015, 90; Cassiu, 49.33.1–2, 44.3).

ففي عام ٣٤ق.م وبعد أن وصلوا إلى نهر اراكس لإتمام الاتفاقية، عقد أرتاڤازديس ملك ميديا وأنطونيوس اتفاقية، تنص على تحالف ضد أوكتاڤيوس وبارثيا، وتم زواج إسكندر ابن أنطونيوس من كليوپاترا بيوتابي ابنة الملك الميدي وضم بموجبها جنوب أرمينيا لميديا وإعادة أعلام التي أُخذت من ستاتيانوس قائد قوات انطوني، ورغم انتصار الملك الميدي بمساعدة قوات الرومانية في البداية، إلا أن بعد انسحاب أنطونيوس لقواته هناك، هاجم القوات البارثية وطردوا ارتافازيدس الميدي (Debevoise, 1938, 134-135).

كانت ذلك فرصة حتى يمكن أن تكون أحد أهدافه، لأخذ الثأر منه، ولاسيما بعد فشله بإقناع الملك الارمني بالمجي الى مصر لمرات عديدة وبحجج لم يقنعه، حيث باغته في هجوم مفاجئ والقى القبض عليه ونهبه وأخذه اسيراً إلى الإسكندرية، وهرب ارتاكساس ابن الملك الأرمني إلى فرهاد (Jodephus, XV, 4.3; Cassiu, 49.39.؛ بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧٠٤)، وبحسب ما يذكره ديڤويس عن تاسيتوس أن أوكتافيوس كان قد طلب مساعدة الملك الأرمن وحفزها أنطونيوس على القيام بذلك (Debevoise, 1938, 134). إذا كان ذلك صحيحا، ان أوكتاڤيوس قد تدخل في تلك الأجواء وربما كان له تأثير على مجرى الأمور.

وفي هذه الأثناء تعمقت الخلافات بين أنطونيوس وأوكتاڤيوس الذي كان في روما، وذلك إثر انتكاسته في الحملة الأخيرة، فاستغلّ الملك البارثي فراهاد الرابع فرصته باتساع الهوة بين القطبين الرومانيين، واضطرار أنطونيوس إلى سحب معظم قواته الموجودة في أرمينيا استعداداً لمواجهة منافسه، فهاجم سنة ٣٣ق.م أتروباتين وتمكّن من دحر الملك أرتاڤازديس بعد أن قضى على الحامية الرومانيّة التي كانت بقيادة ستاتيانوس (النهار، ٢٠٢٣، ٩٠)، وأصبح الأمر صعبًا على أنطونيوس لدرجة أنه اضطر إلى إخلاء أرمينيا مع سقوط العديد من الضحايا (بيرنيا، ١٣٣٢هـ.ش، ١٩٢؛ Goldsworthy, 2010, 656-657). ونصّب الملك البارثي أرتاكسيس ملكاً على أرمينيا، وبذلك عادت أرمينيا إلى تبعيّة الدولة البارثية (النهار، ٢٠٢٣، ٩٠).

زادت هذه الحرب المفتوحة من مصداقية فرهاد وقوته (برقعي ١٣٩٤، ٤). مما لا شك فيه أن مقاومة احتلال أنطونيوس جعلت أرمينيا خارجة عن السلطة الرومانية، تضمنت دعاية أوكتافيوس إشعارات حول كيف فقد أنطونيوس السيطرة هناك، حيث كان هناك ستة عشر فيلقًا، حتى ولو كانت قوتهم جزئية، أكثر من كافية لفرض الإرادة الرومانية على شعب خاضع، ولكن على عكس پومپيي، واجه أنطونيوس تحديًا رهيبًا على نحو متزايد (Patterson, 2015, 94).

٥. علاقته مع كليوپاترا وبداية الانفصال عن روما

٥. ١. علاقته مع كليوپاترا

بعد أن وصل إلى آسيا في عام ٤٢ق.م، طلب أنطونيوس مقابلة كليوپاترا في كيليكيا وذلك لأول مرة بعد تسلُمِهِ السلطة العليا في الإمبراطورية الرومانية، ولاسيما الشرقية منها، تجنبا لاتهامها بمساعدة كاسيوس ضد الحكومة الثلاثية بحسب مؤرخ (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٣)، أو أراد محاسبتها لعدم تدخلها الحرب ضد بروتوس وكاسيوس لصالح أنصار قيصر (عمران، ٢٠١٠، ٢١٢)، الذي كانت كليوپاترا مدينا له بتربعها على العرش البطلمي في مصر قبل أعوام، هذا يعني ان كليوپاترا كانت تساعد وتساند بأي طريقة الحكام الرومان في الشرق ضد النفوذ الروماني المركزي في روما كقيصر، كاسيوس ثم أنطونيوس، أما بالنسبة لاتهامها فيبدو ان أنطونيوس قد اقتنع بها؛ لانه قد دخل معها قصة حب وعلاقات تحالف.

كان ذلك فرصة ثانية لكليوپاترا لتثبيت قدميها في السلطة والوصول إلى مأربها (عمران، الفكر العسكري، ٢١١)، ربما كانت تعتزم في توسيع حكمها على أجزاء كبيرة من الشرق الأدنى وآسيا الصغرى، على أمل استعادة الإمبراطورية السابقة التي حكمها أسلافها

بطليموس الثاني والثالث في القرن الثالث قبل الميلاد، والتي امتدت حتى سوريا وجنوب الأناضول.

هيبة كليوباتره وتريثها لجذب انتباه أنطونيوس الذي كان أقل دهاء مقارنة مع قيصر وبومبي الصغير، تمكنت هي من العلو عليه بمظاهرها الرهيبة وترتيبات الضيافة، ووجدته رجلا عسكريا أكثر كونه رجل بلاط وأتكيت[٨] (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٣؛ ينظر أيضا: Appian, V, II.11). لم تكن كليوباترا بسبب معرفتها للغات الأخرى بحاجة إلى مترجمين، إلا نادرا، مع كثير من الشعوب، في حين كان أجدادها لايعرفون اللغة المصرية، وبذلك سيطرت كليوباترا عليه قبل الذهاب معها إلى الاسكندرية، في حين كانت زوجته فولفيا تدبر حربا ضد أوكتافيوس، للحفاظ على مصالح زوجها، وقع هو في ضروب التسلية واللهو كشاب لايقيم للمستقبل وزنا ولايأبه للوقت، فالقوات البارثية بقيادة الروماني لابينوس، تهدد حدود بلاد الرافدين (الشمالية) ويروم غزو سوريا (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٨٤).

لتأكيد صدق موقفها تجاه القائد الروماني، عرضت عليه مساعدتها ووضعت تحت تصرفه جميع موارد مملكتها، كانت دافعها إلى ذلك هو تحقيق حلمها القديم، الذى رأت أنه من الممكن أن يتحول إلى حقيقة على يد أنطونيوس، وكان هذا الحلم قد تبدد من قبل بمصرع يوليوس قيصر، لكنه من الممكن أن يتحقق على يد أنطونيوس هذه المرة، وتسيطر كليوباترا على العالم الرومانى وتتحكم فى روما نفسها والتى أذلت أسرتها منذ زمن بعيد (عمران، ٢٠١٠، ٢١٢). لكن حتى من جانبه ربما كان انطونيوس ينظر إلى ثروات مصر كمصدر لتمويل سياساته وتقوية جيشه في الشرق وحتى في الغرب، إذا مانظرنا إلى الأوضاع المالية للحكومة الثلاثية كما بينا أعلاه، وكانت مصر معروفة بأنها مصدر مهم للرومان ولاسيما في كونها مصدرا مهما للقمح.

بعد عودته من روما وإبرام اتفاقية تارينتوم إلى آسيا في عام ٣٧ق.م، كان المفروض وحسب أهدافه السياسية والعسكرية، هو اتمام عملياته التي لم يتم تحقيقها بعد، وهي غزو الدولة البارثية، إلا أنه بدأ يفكر مجددا بملكة مصر، وطلب منها اللقاء في سوريا، (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩٣؛ وينظر: Josephus, XV, 4.1)، وبدأت تصرفاته تلك تؤثر على شخصيته وجمهوره بين الرومان.

في وقت لاحق، حال وصوله بعد فشل حملته البارثية في ٣٦ ق.م إلى شاطئ البحر المتوسط، انتظر كليوباترا، التي أرسل إليها قبل ذلك للحضور، وقدمت ألبسة ومؤن وبحسب روايات بلوتارخ و كاسيو، أن أنطونيوس دفع من حسابه، على أساس أن كليوباترا أقدمت على توزيعها (Cassiu, 49.32؛ بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧٠٤)، تلقى خبر، مفاده أن زوجته أوكتافيا، أخت أوكتافيوس، قد جاءت شرقًا مع ألفي جندي وبحوزتها المال والمؤن، كان هذا في الواقع جزءًا صغيرًا مما كان مستحقًا له من قبل أوكتافيوس بموجب اتفاق تم التوصل إليه في تارانتوم في ٣٨-٣٧ق.م (Goldsworthy, 2010, 660-662). وفقًا لكاسيو، طلبت أوكتافيا من شقيقها هذه القوات وطلب منها أنطونيوس العودة إلى المنزل (Cassiu, 49, 33) . والأهم من ذلك، فهو يروي أن أوكتافيوس بعثها لتقييم الأوضاع هناك، أي لمعرفة ما إذا كان أنطونيوس، الذي كان أوكتافيوس يوجه ضده الآن دعايته الواسعة النطاق، بالنظر إلى علاقته مع كليوباترا، يمكن استفزاز أوكتافيا بسبب الإهمال الذي يمكن لأنطوني أن يبديهُ تجاهها، والذي من الممكن أن يستغله أوكتافيوس لإعلان الحرب على أنطونيوس وكليوباترا (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧٠٥). بينما يقترح باحث، أن أنطونيوس عاد إلى الإسكندرية لتطمين كليوباترا، التي كانت قلقة بشأن وجود أوكتافيا في الشرق (Goldsworthy, 2010, 660-662) وبعودته إلى مصر، اثبت أنه كان يفضل كليوباترا على أوكتافيا وينتظر الأحداث فيها (Patterson, 2015, 90).

بعد مرور وقت ليس بالطويل، تزوج أنطونيوس بكليوباترا في ٣٦ ق.م التي لم يعترف بها الرومان بسبب مغايرتها مع العادات والتقاليد الرومانية، كونها غريبة وبعد زوجته الأول من رومانية، أُخت شريكه في السلطة (بولخراص، ٢٠٠٠، ٣٧). ربما لعدم ايفاء أوكتافيوس بوعوده، التي كانت تقضي بإمداده بالفرق العسكرية البرية لمجابهة القوات البارثية (النهار، ٢٠٢٣، ٩٠). شهدت كليوباترا توسعا كبيرًا في سيطرتها في هذه الاثناء، حيث حصلت على مساحات كبيرة من الساحل المشرقيفضلا عن قورينا وكريت وأجزاء من كيليكيا وأراضي(ينظر الخارطة) أخرى (Cassiu, 49.32.5)، حيث كانت الولايات التي ملكها لها كيليكيا ،وفينيقيا، وقبرص ،ووسط وجنوب سوريا، و النبطية، لم يؤلم الرومان بما قام به من اعمال ضد الحكام المنطقة، بقدر ما آلمهم هباته لكليوباترا، والذي زاد من نقمتهم عليه، هو أنه اعترف بتوأمين من كليوباترا وسماها اسكندر وكليوباترا (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٦٩٣؛ وينظر: Josephus, XV, 4.1)، ويرى الباحث، أن هذا التقسيم للأراضي الممنوحة لكليوباترا مبالغ فيه، نظرًا لأن معظم الأراضي التي يُزعم أنها مُنحت إلى البطالمة، كانت لا تزال يحكمها حكام رومان، أو ملوك وأمراء محليون، مهما كان الأمر، علاوة على ذلك، في عام 33، سيقوم أنطونيوس بخطبة ألكسندر هيليوس لابنة الملك الأتروباتيني أرتافاسديس، وبالتالي تأمين السيطرة البطلمية المستقبلية على تلك المملكة (VAN-WIJLICK, 2013, 146).

٥. ٢. موكب النصر في الاسكندرية

بعد عودته من أرمينيا قام انطونيوس بتنظيم موكب النصر والتي كانت عادة يقوم بها القادة الرومان المنتصرون على أعداء روما، وكان يجرى في روما وفي ساحة النصر، إلا أن الذي يختلف عن سابقيه، هو أنه اجري في الاسكندرية وليس روما (Huzar, 1978, 182-183)، ما أدى إلى استغلالها من قبل أوكتافيوس شرّ استغلال، بحيث لم تؤد كثير من تصرفات أو سياسات أنطونيوس إلى اتحاد الرأي بين الرومان، كما حدث عندما أذيع الخبر في روما، فان اجراء الموكب في الإسكندرية يعني أن أنطونيوس اتخذها كعاصمة بدلا من روما، على عكس جميع القادة والقناصل السابقين، ربما تحسب عليه بأنه تأتي يوما ما وتحكم كليوباترا روما من هناك! (Huzar, 1978, 185).

الخطوة التالية التي قام بها أنطونيوس هي أنه وزع بمناسبة الانتصار على الملك الأرميني، البلاد التي وقعت تحت سيطرته بينه وبين كليوباترا وأولادها من قيصر و انطونيوس، أن يحكم قيصريون، مع أمه، مصر، قبرص وقسم من سوريا، ولإبنه الإسكندر أن يحكم أرمينيا ،وميديا ،وبارثيا التي كانت تحت حكم ملكها فرهاد الرابع ولكنه احتسبها للمستقبل، وكليوباترا تحكم برقة ،وليبيا، ولبطليموس الحكم على بقية سوريا وآسيا الصغرى، أو على الأقل كيليكيا، علاوة على ذلك، في هذا الحفل كان الإسكندر يرتدي الزي الأرمني/الميدي. أخيرًا، وليس أقلها أهمية، تضمنت هذه الإجراءات إعلان كليوباترا باعتبارها "ملكة الملوك/ *CLEOPATRAE REGINAE REGUM*" وأبناءها (الملوك/ *FILIORUM REGUM*) (Cassiu, 49, 41. 1–3؛ عبداللطيف،١٩٨٨، ٣٥٧؛ Goldsworthy, 2010, 603-604). لم يكن هذا الإجراء أقل أهمية من ذلك الذي سبق ذكره بالنسبة لموكب النصر؛ لأن الولايات أو البلاد المتحالفة مع الرومان كانت تعد ملكا للشعب الروماني، وليس لأحد التفريط بها، حتى لو لم يكن انطونيوس ينوي ذلك، إلا أنه قدم مادة دعائية خصبة لمنافسه أوكتافيوس في القسم الغربي.

وفي نهاية عام ٣٣ق.م، بعث أنطونيوس رسالة إلى القنصلين دوميتيوس وأهينوباربوس سوسيوس، ليرى أن يعرضا مشروع القانون المتعلق بالترتيبات الإدارية والسياسية

المتعلقة بمستوطناته الشرقية للتصديق من قبل مجلس الشيوخ، يرى كاسيو أن المنحات كانت في شكلها الجذري الكامل، ولكنها بدلاً من تنفيذ طلبه وعرضه على المجلس، قاموا باخفاءه، خوفا من أن تؤدي إلى تفاقم الوضع (Cassiu, 49, 41.4). إن مجرد الجهد المبذول للتصديق على مشروع قانونه، على الرغم من الشرعية المفترضة لأفعاله كحاكم ثلاثي، والذي تم بذله قبل انتهاء مدة ولايتها، يشير إلى أن أنطونيوس لم يفقد الأمل بالانتصار على أوكتافيوس والعودة منتصرًا إلى روما، وإلا، لماذا كان سيشارك في الحرب الدعائية المتصاعدة معه طوال العامين ٣٣-٣٢ق.م؟ وجه أنطونيوس العديد من الاتهامات لمحاولة تقويض سلطة أوكتافيوس، بما في ذلك اتهامات الغدر تجاه نفسه وضد ليبيدوس، لذا فمن الواضح أن أنطونيوس كان مستثمرًا في كسب القلوب والعقول في روما، وقاوم أوكتافيوس جهوده، بعد أن تعرض لارتباطه بكليوباترا بالفعل (Patterson, 2015, 96).

لقد عزز الرومان بشكل روتيني مكانة العملاء الذين كان من المتوقع أن يمثلوا المصالح الرومانية، كما رأينا بومبي يفعل مع تيغرانس في أرمينيا، لم يكن لقب ملكة الملوك ليتسبب في الإساءة إلى روما، لو أن كليوباترا عُدة ببساطة أداة لإرادة روما، وفي الأساس امتدادًا لسلطتها الإمبراطورية، ولكن يجب علينا أن نتذكر أن الظروف في عام ٣٢ق.م لم تكن سهلة وسطحية، فمثل هذا الإعلان سيكون بمثابة مادة لأوكتافيوس، وهو ما يفسر تردد القناصل في بيانها على سينات، أن أوكتافيوس وأعداء أنطونيوس الآخرين، كانوا حذرين في صياغة اتهاماتهم، وبينما كان أنطونيوس عرضة للنقد، كانت كليوباترا ظاهريًا محور غضبهم، باعتبارها ملكة شرقية سحرت أنطونيوس محبوب الرومان، فقد كانت بمثابة غطاء للرأي العام (Cassiu, 50.4.3, 6.1).

يستنتج إذن من اللقب المذكور والذي نقش على النقود المعدنية (ينظر الصورة في الملاحق) كانت متداولة بين مختلف شعوب النصف الشرقي من العالم الروماني، وبصرف النظر عن حقيقة أن الألقاب مثل "ملكة الملوك" كانت أكثر تقليدية بكثير في الشرق، فإن هذا اللقب وصورة كليوباترا ذكّرتا أيضًا أولئك الذين رأوا هذه العملات المعدنية بمكانتها العليا، يجب أن نتذكر مدى أهمية أنطونيوس في تعزيز قاعدة سلطته، التي كانت تقع في الشرق بعد بروونديزيوم، وكانت كليوباترا هي المفتاح لتحقيق هذا الهدف، لقد كان يعتمد بشكل كبير على مواردها في حربه البارثية القادمة والمواجهة العسكرية الحتمية مع أوكتافيوس (Goldsworthy, 2010, 597)، ربما كان ذلك في نظر أنطونيوس، إلا أنها اصبحت نافذة لأعداءه يدخل من خلالها للنيل من مصداقية أنطونيوس في روما.

يظهر النمط الذي اتبعه أنطونيوس في آسيا الصغرى أنه كان يفضل إنشاء ممالك عميلة لتنظيم الحدود، وكان هذا على الأرجح مصير أرمينيا، على الرغم من أن تلك الحرب وأي حرب بارثية مستقبلية يجب أن تنتظر حتى تتم إزالة العقبة الكبرى في الغرب، من الواضح أن ارتباط أنطونيوس بكليوباترا قد أضر بمكانته في روما، إلا أنه كان سيخرب فرصته في تحقيق النصر النهائي بالمنحات، حتى مع المزايا التي يتمتع بها أوكتافيان، ظل أنطونيوس يتمتع بدعم كبير، مما شجعه على تحدي أوكتافيوس شخصيًا من خلال إعلان وريث قيصريون ابن قيصر خلال حفل المنحات (Cassiu, 49.41.2, 50.3.5).

ثالثاً: نهاية أنطونيوس

فيما يتعلق بمعسكر أنطونيوس هرب عدد من القادة والأنصار وانظموا إلى أوكتافيوس (للمزيد حول عصره ينظر: حسين وجلال، ٢٠٢٤، ٣٤-٣٥)، من بينهم من يحمل اسرارا عن أوضاع أنطونيوس له، ربما بسبب الاهتمام الكبير الذي قدمه قائدهم لكليوباترا، وعقد بدوره اجتماعاً بالسينات بالقوة لإلقاء اللوم على ما يفعله أنطونيوس في الشرق ولاسيما مع ملكة مصر، بالمقابل وفي خضم الحرب الدعائية في عام ٣٢ق.م، لم ينضم إليه القنصلان دوميتيوس وسوسيوس، في الشرق فحسب، بل انضم إليه أيضًا "عدد ليس بالقليل" من أعضاء مجلس الشيوخ (Cassiu, 50.2.6؛ عبد اللطيف، ١٩٨٨، ٣٥٨)، قام أنطونيوس بتشكيل مجلس سينات بمن اتصلوا به من أعضائه من روما (Cassiu,, 50.3)، نرى هنا بأنها كانت محاولته لإضفاء الشرعية على مواقفه وكانت رداً على إجراءات أوكتافيوس في روما وبذلك قطع كل العلاقات التي كانت قد بقيت بينهما من خلال الوفود و من عوامل البقاء.

كانت الدعاية الأوكتافية تفعل فعلتها ليس فقط على المكرهين له وإنما على من كانوا يحبونه أيضا، فيذكر مؤرخ بدأ ترتيبات الطقوس الحربية في المعابد وإعلان الحرب ضد كليوباترا وليس أنطونيوس،و ربما لأنه روماني وألقوا اللوم عليها للتأثير عليه وربما إذا انتصر أنطونيوس ستجعل من الإسكندرية عاصمة للإمبراطورية (Cassiu,, 50.4). عندما أراد أوكتافيوس إعلان الحرب على أنطونيوس لبسه ثوبا قوميا، فأعلن الحرب على كليوباترا الملكة الشرقية عدوة الشعب الروماني والتي تمثل الخطر الأجنبي الوافد من الشرق على روما، لقد كان هذا الإجراء الأخير دليلاً على الذكاء السياسي الذي تمتع به أوكتافيوس، إذ كان يدرك أن أنطونيوس ما يزال يحظى بتأييد أعضاء من السنيات وفئة لا يستهان بها من الشعب الروماني، لذا فإعلان الحرب عليه مباشرة قد لا يحظى تأييد الكل، لكنه أعلنها على حليفته كليوباترا وبالتالي عليه هو بشكل ضمني (عمران، دون سنة، ٢١٤).

هكذا قد باحت الأحداث بسرها من تقسيم الإمبراطورية بين الاثنين، لقد تجاوز حجم التسلح بأكمله بشكل واضح أكثر مما سبق، تعاونت جميع الدول التالية مع جانب أو آخر في هذه الحرب، كان قيصر يمتلك إيطاليا، وقد ضم إلى قضيته حتى كل أولئك الذين وضعهم أنطونيوس في المستعمرات، وذلك جزئيًا عن طريق تخويفهم بسبب أعدادهم الصغيرة وجزئيًا عن طريق منحهم امتيازات، من بين الأشياء الأخرى التي قام بها هي إعادة توطين الرجال الذين سكنوا بونونيا مرة أخرى، كعمل خاص به، حتى يبدو أنهم من مستعمريه، كان حلفاؤه إذن هم إيطاليا، والغال، وأسبانيا، وإيليريكوم، والليبيون، وكل من أولئك الذين قبلوا منذ مدة طويلة النفوذ الروماني، باستثناء أولئك الذين كانوا حول قورينا، وأولئك الذين كانوا ينتمون إلى بوجد وبوكوس، وسردينيا، وصقلية، وبقية الجزر المجاورة و تقسيمات البر الرئيس المذكورة. ومن جهة أنطونيوس، كانت المناطق التابعة لروما في قارة آسيا، ومناطق تراقيا، واليونان، ومقدونيا، والمصريين، والقيروانيين والبلاد المحيطة بهم، وسكان الجزر الذين يسكنون بالقرب منهم، وعمليًا جميع الأمراء والملوك الذين كانوا جيرانًا لتلك المناطق. جزء من الإمبراطورية الرومانية كان تحت سيطرته آنذاك، حيث حضر بعضهم في الميدان بأنفسهم وبعض الآخر تم تمثيله بالقوات، وكانت الوحدات الخارجية من كلا الجانبين متحمسة للغاية لدرجة أنها أكدت بالقَسَم تحالفها مع كل رجل (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧٠٨؛ Cassiu, 50.4).

اقيمت طقوس معينة في المعابد ولاسيما جوبيتير التي كانت عادة عند الرومان قبل بدء الحرب، لإكمال إجراءات الحرب، حيث أجريت طقوس تخص الفأل للتنبؤ وأشيع بأن جلها كانت تشير إلى أن أنطونيوس قد يخسر الحرب أو حتى نفسه (Cassiu, 50.8)، على ما يبدو أنها كانت بمثابة استعداد للحرب النفسية.

بعد الوصول الى أكتيوم حيث موضع المعركة الحاسمة لقوتين متخاصمتين وبعد إتمام جميع الإجراءات والاستعدادات لخوض المعركة الحاسمة، القى كل من انطونيوس و أوكتافيوس خطابه لجنوده، حيث ألقى كل منهم اللوم على الآخر واستذكروا كل ما جرى بينهم من البداية إلى حين المواجهة، ذكر أنطونيوس بما فعله خصمه من إجراءات الاقصاء له ولزملائه الآخرين ووصف قادة الخصم وفشلهم في المواجهات السابقة، وبدوره ذكر أوكتافيوس ما قام به أنطونيوس في الشرق ولاسيما بإبراز ملكة شرقية ضد كل القيم والمعايير الرومانية (Cassiu,, 50.15-30).

وقد التقى الجيشان عند أكتيوم فى سبتمبر عام ٣١ق.م ونجح جيش أوكتافيوس فى إنزال الهزيمة بجيش أنطونيوس وكليوپاترا بفضل تفوق أوكتافيوس وقادة جيشه، ونجاحهم في تطويق جيش وأسطول أنطونيوس ومحاصرته، وبالتالى إعاقة وصول الإمدادات إليه من البر، وقطع اتصاله بداخل بلاد اليونان، قد أدى هذا أيضا إلى أن جنود أنطونيوس بدأوا يعانون من قلة المئونة وتفشي الأمراض، واستفحلت حركة التمرد بينهم، وقد اخترقت كليوپاترا بسفنها خط الحصار عائدة بذلك إلى الإسكندرية، ولم يلبث أن لحق بها أنطونيوس بعد أن تحطمت معظم سفنه أو وقع في متناول العدو، مثلما استسلمت القوات البرية (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧١٥؛ عمران، دون سنة، ٢١٥؛ بولخراص، ٢٠٠٠، ٢٦).

وبعد أن وصلا مصر، حيث انتحرا في ٣٠ق.م، قبل وصول القوات الرومانية بقيادة أوكتافيوس، هكذا اصبح أوكتافيوس القائد الأوحد فى الامبراطورية الرومانية من دون منازع، ربما كان ذلك من أهم نتائج المعركة الفاصلة بينهما، حيث يبدأ عصر جديد وهو عصر الإمبراطورية الرومانية ٢٧ق.م-٤٧٦م، يمكن قراءة تفاصيلها في المصادر الرومانية ولاسيما بلوتارخ وكاسيو (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧١٥+؛ Cassiu, 50, 28+))، حيث لا مجال هنا لذكرها، وتبقى اسرارها بشكل كامل غير معروفة؛ لان النصر يكتب عادة من لدن المنتصرين.

مما سبق نستطيع أن نلخص بعض الأسباب التي أدت إلى هزيمة أنطونيوس إلى أسباب مباشرة وغير المباشرة، إن العوامل المباشرة هي التي ترتبط بالاستعدادات الحربية بين الطرفين، من حيث الأسلحة، ولاسيما القوة البحرية، فأن البحرية الرومانية من جانب أوكتافيوس كانت اكثر تجديدا، ولاسيما خلال حربه مع پومپيي الصغير، وما قدمه له انطونيوس في وقت سابق(ينظر المحور الأول)، إلا أن قوات انطونيوس كانت تستند بشكل غير قليل على البحرية المصرية، التي كانت قديمة وغير قادرة على المناورة لكبر حجمها، هذا فضلاً عن كون قوات انطونيوس من مختلف قطعات الممالك الشرقية والتي لم تكن في تجانس كبير فيما بينها، فلم يكون لديهم أية انتماء تجاه انطونيوس، وحتى القوات الرومانية التي كانت بامرته منذ البداية، فقد نسبة كبيرة منها خلال المعارك مع القوات البارثية كما رأينا (ينظر المحور الثاني)، ولم تكن هناك قيادة مركزية ثابتة، مثلا عندما حوصروا من قبل البحرية الاوكتافية، تشتت تلك القوات وتحركت كل قوة لوحدها مثلما قامت بها كليوباترا، وبعدها انطونيوس، تاركان قواتهما الباقية كفريسة للقوات المنافسة (بلوتارخ، ٢٠٠٥، ١٧١٥-١٧١٧)، وإن دلّ ذلك على شيء، فإنها تدل بان لم يكن هناك قيادة مركزية ثابت وأهداف غير موحدة، فكانت دوافع كليوپاترا الحفاظ على مملكتها في مصر ووابنائها بخلاف انطونيوس فكان هو الاخر يتطلع إلى السلطة في روما، فضلاً عن التموضع، فقد تموضعا بقواتهم في موقع استغلها قيادات أوكتافيوس وحاصرتها في غضون مدة قصيرة ولم تتمكن من كسرها إلا بعد محاولات للنجاة بأنفسهم.

أما الأسباب غير مباشرة، هو أن انطونيوس لم يقم باستعداد جيد للمعركة، فعندما كان هو منشغلا بارمينيا ولم يتعاف من هزائمه في الحرب البارثية، من جهة، وانشغاله بتقاسم الأراضي بين أولاد كليوباترا، فكان أوكتافيوس قد تخلص منذ ٣٥ق.م من پومپيي الصغير وليپيدوس اللذان كانا أهم عقبة أمام أي تحرك له ضد انطونيوس، وكان انطونيوس قد ساعده بشكل غير مباشر كما ذكرنا، ذلك بالتخلص من پومپيي، ولم يتحرك لنجدة زميله الآخر عندما حرمه أوكتافيوس من الشراكة في السلطة الثلاثية قبل أعوام من المعركة الفاصلة، بالمقابل كان اوكتافيوس منشغلا بإملاء الثغرات التي كان قد حس به اوكتافيوس منذ البداية، وهي بناء قوة بحرية قوية، حتى أنه كان يعتمد على قوات انطونيوس من حيث القوة البحرية، وكان هو منذ البداية من ناحية القوات البرية متفوقاً علي انطونيوس، ضف إلى ذلك ما قام به أوكتافيوس ببث الدعاية المغرضة ضد انطونيوس، ولاسيما في الغرب الروماني، بالمسائل التي كانت تخص علاقته بكليوپاترا (ينظر المحور الثالث) وكذلك هزائمه في عملياته العسكرية ضد الدولة البارثية، وكان انطونيوس نفسه ممد لذلك في كثير من المسائل، ما أدى إلى زعزعة ثقة الآخرين سواء من كانوا ضده أو معه.

٦. الاستنتاجات

يمكن ان نلخص بعض الاستنتاجات من هذه الدراسة:

أولا: نشأ أنطونيوس نشأة عسكرية، حيث أنتصر في العديد من المناسبات، كما فشل في بعض منها، إلا أنه لم يبرز كسياسي بشخصيته، حتى أنه عندما كان يحصد الانتصارات كانت تحت قيادة قيصر، ولم يؤد ذلك إلى تكوين شخصية سياسية مخضرمة، فبعد قيصر دخل في شراكة مع أوكتافيوس، ففي مناسبات عديدة وعندما كان في السلطة الثلاثية، رغم اتفاقه مع أوكتافيوس لتبادل القوات، أوفى هو بما اتفقا، إلا أن شريكه لم يف بوعده، فكان ذلك أحدى نقاط ضعفه أمام منافسه المستقبلي، فلو كان سياسيا وقرأ الأوضاع لقرر مجابهة منافسه، عندما كان هو المتفوق عسكريا وشعبيا على أوكتافيوس منذ بدايات تسنمه السلطة وليس عندما رسخ منافسه مكانته في جميع المجالات.

ثانياً: في مسالة الحروب البارثية، لم يستفيد من تجارب سابقيه كـ(لوكوللوس وكراسوس) عندما كان يوحي له بانه قد سلك طرق وأساليب مغايرة مع البارثيين، إلا أنه وقع في فخ آخر، ويعني ذلك أنه لم يكن على دراية كاملة بالتعامل مع الحكام الشرقيين، كالملك الأرمني، الذي أقنعه بسلك الطريق عبر أرمينيا ليفاجئ البارثيين، ناسيا أن الملك المذكور كان له هدفه الشخصي من ذلك، وبمجرد أن عرف أن انطونيوس لم ينتصر، تركه في ميدان المعركة، ليدمر جيشه ويذيق طعم الخسارة.

ثالثاً: لم ينجح في استغلال مكانته وهو الشريك الأبرز في تشكيل السلطة الثلاثية، فترك إيطاليا لشريكه الخصم! لتثبيت قوته هناك، فكانت إيطاليا البلد الأم للدولة، فكيف أن انطوني بعدما وقّع اتفاقية في ٣٩ق.م وزار إيطاليا، لم يعد إليه حتى زار روما في عام ٣٧ق.م، وكان ذلك آخر مرة يرى العاصمة إلى أن مات عام ٣٠ق.م، وهذا يعني أنه لم يزر العاصمة لسبع سنوات، إلا من خلال الموالين له، وأثر ذلك على ارتباطه بروما وشعبه ومؤيديه هناك.

رابعا: كان فراقه عن إيطاليا أحد الأسباب التي استغلتها منافسه، لنشر دعاية من دون الرد عليه، ربما كان مؤيديه يردون على تلك الدعايات، إلا أنه لم يكن بمثابة تواجده شخصيا هناك، وأدى ذلك أيضا إلى عدم شعورحتى من مؤيديه قبل اعدائه أنه ترك البلاد بلا رجعة، مفضلا البلاد الأجنبية على روما، ولاسيما أن أوكتافيوس كان ينشر عنه ذلك في كل مكان، على أنه استسلم لكليوباترا ملكة مصر.

خامساً: كان لكليوپاترا تأثيرا على سياسات أنطونيوس، حتى ولو شكليا، ألا أن المسألة كانت بتأثير منافسه مستغلاً الرأي العام في روما وأرجاء إيطاليا، ربما كان لأنطونيوس أهدافه في الاعتماد على موارد مصر الاقتصادية والبشرية والعسكرية، إلا أنه لم يتمكن حتى باستغلالها بشكل يؤد إلى الاستفادة منها بقدر ما كان ذلك مادة خصبة للدعاية الاوكتافية يؤدي الدور العكسي لتلك المسألة، وعلى وجه الخصوص إعلان زواجه الرسمي منها، خلافا للأعراف الرومانية وهو مرتبط برومانية، ولم يتوقف عند ذلك الحد، بل وصل إلى منحه بعض الولايات لها ولأولادها واعترافه بقيصرون ابن قيصر، حيث أدى

ذلك إلى تذمر الكثير من مؤيديه علنا أو سرا، وأن الكثير منهم تركه عندما وصلت علاقته بأوكتافيوس إلى حد الصدام المباشر.

سادساً: كانت هناك مسألة قانونية ذا أهمية جوهرية، وهي أن انطونيوس كان أحد أعضاء الرئيس في السلطة الثلاثية، إلى أنه وبعد انتهاء مدّة الخمس سنوات الثانية في ٣٢ق.م لم يبق شيء يربطه بروما، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قام السينات بتعيين اوكتافيوس قنصلا بعد انتهاء صلاحيات السلطة الثلاثية، وبذلك لم يتمكن انطونيوس من إضفاء الشرعية على مطالباته وسلطته، باستثناء أنه أصبح بذلك خارج النظام الروماني المعهود، قد أدى ذلك إلى اضعافه شرعيا أمام منافسه الذي أبقى سلطته في إطار القانون.

٧. المصادر والمراجع

أيوب، إبراهيم (١٩٩٦). التاريخ الروماني،الشركة العالمية للكتاب، لبنان.

بلوتارخ (٢٠٠٥). السيّر، ت: جرجيس فتح الله، ج٣، دار اراس، أربيل.

بولخراص، حمادوش (٢٠٠٠). إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية وانعكاساتها على المغرب القديم، أطروحة، جامعة أبو القاسم سعدالله بوزريعة الجزائر ٢.

پيرنيا، حسن (٢٠١٣). تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نورالدين ومحمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

حسينة، زغيب (٢٠١٩). مجلس الشيوخ الروماني بين الوظيفة التشريعية والسلطة السياسية في العهد الجمهوري)509 ق.م - 27 ق.م، أطروحة دكتوراه، جامعة أبو القاسم سعد اهلل الجزائر 2.

سترابون (٢٠١٧). الجغرافيا، تر: حسان ميخائل اسحق، ج٢، دار علاء الدين، دمشق.

علي، عبداللطيف احمد (١٩٧٠). مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت.

على، عبداللطيف احمد (١٩٨٨). التاريخ الرومانى (عصر الثورة من تيبريوس ˜را˜وس الى أ˜تافيوس اوغسطس، دار النهضة العربية، القاهرة.

عمران، رجب سلامة (٢٠١٠). الفكر العسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار (٥٠٩-٣١ق.م)، مكتبة الثقافة، القاهرة.

نصر، نور (٢٠١٨). العلاقات الفرثية – الرومانية / السياسية والعسكرية/ من عام 46ق.م – حتى سقوط المملكة الفرثية عام 226م، رسالة ماجستير، جامعة دمشق.

النهار، عمار محمد (٢٠٢٣). الصراع بين الشرق والغرب، في: نقد الحظارة الغربية-محور التاريخ- الرومان بين القرنين الأول ق.م والخامس ميلادي، مجموعة من الباحثين، ج١٠، المركزالإسلامي للدراسات الاستراتيجيّة، العراق.

برقعی، سارا (١٣٩٤). بررسی علت نا˜امی های م˜رر روم از پارت در طی جنگ های رخ داده، دومین همایش ملی باستان شناسی ایران، تهران.

مشکور، محمد جواد (بی سال) تاریخ نظامی ایران-جنگهای دوره اش˜ان، ستاد بزرگ انتشارات، بی جاه.

مقتدر، سرهنگ (١٣٦٢هـ.ش). جنگهای هفتصد ساله ایران و روم، دنیای کتاب، تهران.

Appian (1899). The Roman History Appian of Alexandria, Translate By: Horace White, M.A., Ll.D., Vol. Ii The Civil Wars, T H E Macmillan Company., London.

Cassiu, Dio (1904). Roman History,

Debevoise, Neilson C. (1938). A political History of Parthia, Un. Chicago press, Chicago.

Goldsworthy, Adrian (2010). Antony And Cleopatra, Yale University, New Haven & London.

Hussein, F. A. and Jalal, K. M. (2024) "The Impact of Roman Military Thought on the Social Structure of Society: During and After Military Duty 107 BC - 305 AD", KOYA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES, 7(1), pp. 132–146. doi: https://doi.org/10.14500/kujhss.v7n1y2024.pp132-146

Huzar, Eleanor Goltz (1978). Mark Antony A Biography, University of Minnesota.

Josephus, Flavius (Without date) Antiquity of Jews, trans. WILLIAM WHISTON, A.M.

Patterson, Lee E. (2015). Antony and Armenia, TAPA 145, Society for Classical Studies, 77–105.

VAN-WIJLICK (2013). Rome and Near Eastern Kingdoms and Principalities, 44-31 BC: A Study of Political Relations During Civil War , Durham theses.